

أضواء البيان

@ 108 َوَلَا إِخْوَانَهُنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانَهُنَّ وَلَا أَبْنَاءَ
أَخْوَانَهُنَّ { . .

فلفظ البنات والأبناء في جميع الآيات المذكورة شامل لجميع أولاد البنين والبنات وإن
سفلوا ، وإنما شملهم من الجهة المذكورة بالاعتبار المذكور ، وهو إطلاق لفظ الابن على كل
من خرج من الشخص في الجملة ، ولو بواسطة بناته . .

وأما البيت المذكور فالمراد به الجهة الأولى والاعتبار الأول . .
فإن بني البنات ، ليسوا أبناء لآباء أمهاتهم من تلك الجهة ، ولا بذلك الاعتبار لأنهم لم
يخلقوا من مائهم ، وإنما خلقوا من ماء رجال آخرين ، ربما كانوا أباعد وربما كانوا
أعداء . .

فصح بهذا الاعتبار نفي البنوة عن ابن البنت . .
وصح بالاعتبار الأول إثبات البنوة له ولا تناقض مع انفكاك الجهة . .
وإذا عرفت معنى الجهتين المذكورتين وأنه بالنظر إلى إحداهما تثبت البنوة لابن البنت
وبالنظر إلى الأخرى تنتفي عنه . .

فاعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم : (إن ابني هذا سيد) وقوله تعالى : { وَبَنَاتٌ
الْأُخْرَى } وَبَنَاتٌ الْأَخِ { ونحوها من الآيات ينزل على إحدى الجهتين : .
وقوله تعالى : { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ } ينزل على
الجهة الأخرى . وتلك الجهة هي التي يعني الشاعر بقوله : * وبناتنا بنوهن أبناء الرجال
الأبعد * .

ويزيد ذلك إيضاحاً : أن قبائل العرب قد تكون بينهم حروب ومقاتلات ، فيكون ذلك القتال
بين أعمام الرجل وأخواله ، فيكون مع عصبته دائماً على أخواله ، كما في البيت المذكور .
.

وقد يكون الرجل منهم في أخواله فيعاملونه معاملة دون معاملتهم لأبنائهم . .
كما أوضح ذلك غسان بن وعلة في شعره حيث يقول : كما أوضح ذلك غسان بن وعلة في شعره
حيث يقول : % (إذا كنت في سعد وأمك منهم % شطييراً فلا يغرك خالك من سعد) %